
قصة للأطفال
السلاحف يمكنها أن تطير
تأليف : أحمد طوسون
رسوم : نجوى شلبي
المرحلة السنية من ٦ إلى ١٢ سنة
الهيئة المصرية العامة للكتاب



السلاحف يمكنها ان تطير

تأليف : أحمد طوسون
رسوم : نجوى شلبى



شاهدت السلحفاة رمال الشاطئ تتحرك وفرخها الصغير يخرج من بيضته

تأملت ابنها وشعرت بسعادة غامرة، فلا يوجد أجمل من خروج مولود جديد إلى الحياة

احتضنته وقالت

- سأسميه زحاف

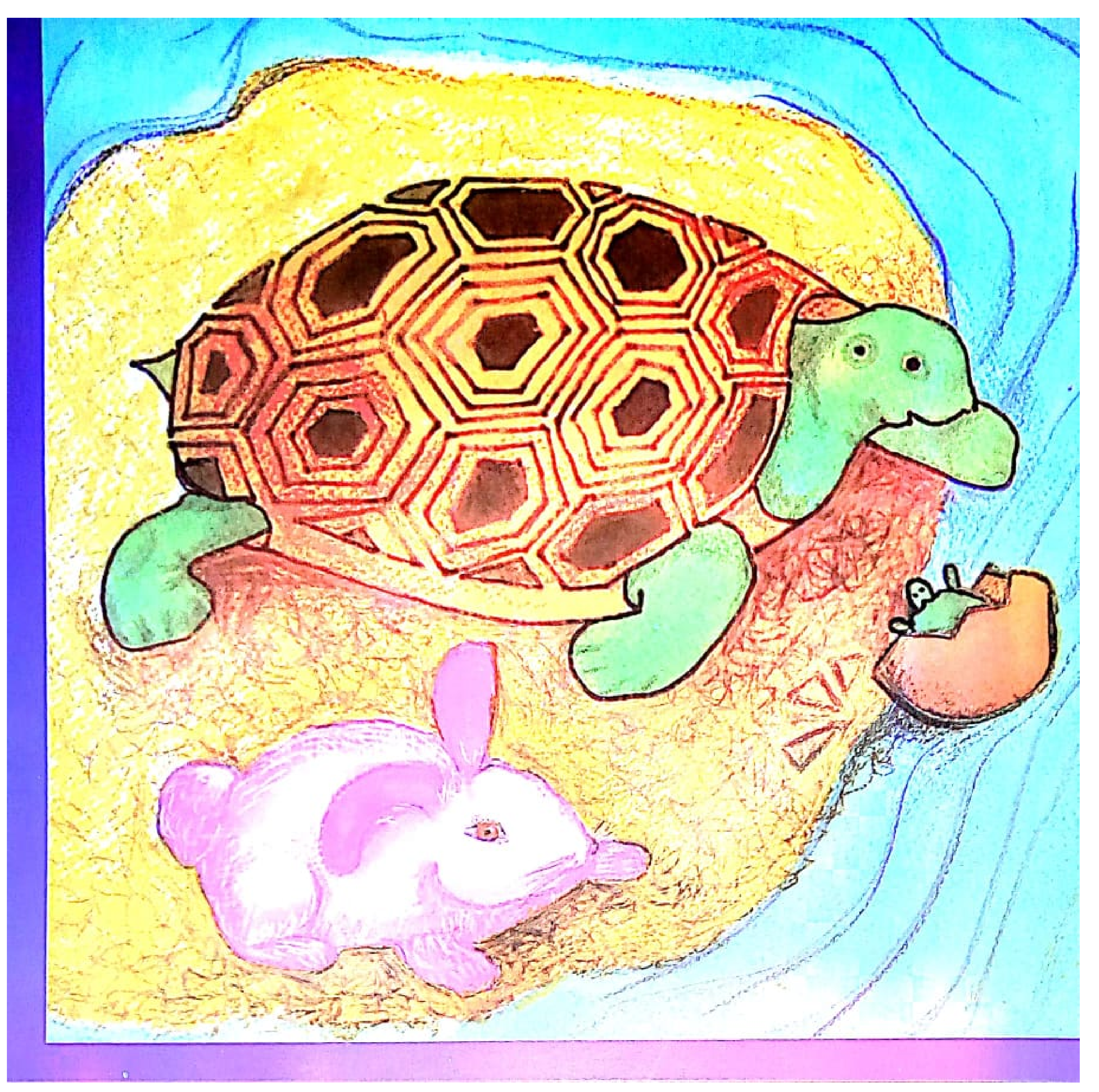
ورغم اعتقادها أنها اختارت أجمل اسم من بين أسماء السلاحف البرية والبحرية إلا أن صديقها الأرنب التفت إليها وقال متعجباً

- زحاف.. اسم جميل بالطبع

لكنني لا أعرف معناه!

السلحفاة قالت:

- أنا أيضا لا أعرف معناه.. سأسأل لك الديك الفصيح وأخبرك فهو لا يكف عن القراءة ولابد أن أجد عنده إجابة



الديك الفصيح أخرج كتاباً من مكتبته العامرة التى تستطيع أن تجيب عن أى سؤال.

أخرج نظارته وأشار إلى الكتاب وقال: إنه معجم فى اللغة العربية يسمى لسان العرب، ولابد أن تجد فيه المعنى المطلوب.

قلب صفحات كتابه، ثم قرأ فى مادة زحف:

(زَحَفَ إليه يَزْحَف زَحْفًا وزُحُوفًا وزَحَفانًا: مشى.. والزَّحْفُ: الجماعةُ يَزْحَفُون إلى العدُوِّ.. والزَّحْفُ: المشْىُ قليلاً قليلاً).

السلحفاة فهمت من كلام الديك أن زحاف يمكن أن تأخذ بمعنيين، الأول بمعنى المقاتل الذى يسعى لمواجهة عدوه.. والآخر بمعنى السير ببطء.

شكرت الديك الفصيح ورددت بين نفسها:

- زحاف معناه السير ببطء

- السلاحف خطواتها بطيئة ولا تقارن بحال بخطوات الأرنب السريعة! بعدها كلما سألها أحد عن معنى الاسم، تقول:

- الزَّحْفُ: المشى قليلاً قليلاً..

فيضحك ويقول:

- معك حق.. لا يوجد أبطأ من السلاحف.

* * *



أما العقاب فترك مملكته بالصحراء وسكن فوق شجرة عالية بالقرب من الشاطئ ليراقب البحيرة

يمني نفسه بامتلاك كنوز تلك البحار من لؤلؤ ومرجان وكهرمان ولآلئ لامعة، ويقول

- لا يليق بكائنات ضعيفة أن تمتلك كنوز البحيرة، وملك العقبان والجوارح لا يمتلك شيئاً!

ثم يعود ويقول لنفسه

- لو كنت أستطيع الغوص إلى أعماق البحيرة، لأخذت كل كنوزها وأصبحت أغنى المخلوقات

لكنه كلما طار فوق المياه الزرقاء في زرقة أزهار الحنطة وحاول الغوص فشل وكاد أن يغرق

فكر العقاب وقال لنفسه (لابد من حيلة تساعدني على امتلاك كنوز البحيرة)

ذهب إلى أسماك البحيرة وكائناتها ووعدهم بوعود كاذبة مقابل أن يستخرجوا كنوز تلك البحار من القاع ويعطوها له

لكن الأسماك وكائنات البحيرة كانت متحدة وتقول

- البحيرة وطننا ولا أحد يبيع وطنه مهما كان الثمن

- لا تطمع فيما ليس لك حق فيه!

- ابتعد أيها المعتدي الشرير بعيداً عنا.



يمتص العُقاب غضبهُ وينسحب يائسي، ويقول:

- يوماً ما سأجد طريقة أحصل بها على كنوز البحيرة

وأنزل بكائناتها أشد العقاب.

* * *

على شاطئ البحيرة كانت السلحفاة تلعب مع صغيرها وتعلمه كيف يسبح فى البحر وكيف يحفر حفرة فى الشاطئ ويتخذها بيتاً.

حينها كان العُقاب يحلق فوق الأشجار، ويرمق السلحفاة من بعيد ويقول:

- يا لها من وجبة لذيذة.. لولا درعها الحصين!

ثم شاهدها تلعب مع صغيرها، فتنهد قائلاً:

- آآه.. لقد أنجبت السلحفاة

- ما أجمل أن تمتلك مولوداً جميلا!

لكنه لم يفوت الفرصة، ضرب بجناحيه الفضاء، وضحك بخبث ودهاء وقال لنفسه:

- يا لها من فكرة لو أخذت صغير السلحفاة

- ساعتها لن تتردد السلحفاة في تنفيذ طلباتى لتستعيد صغيرها.

- رفرف بجناحيه سعيداً بالفكرة.. حلق عالياً ثم مضى نحو تنفيذ خطته.

- انتظر حتى شاهد فرخ السلحفاة يشرد بعيداً عن أمه وجماعته من السلاحف فانقض على درعه بكفيه وحمله وحلق عالياً.



ظل زحاف يصرخ ويستغيث حتى سمعته أمه، لكن العُقاب كان قد طار بعيداً وغاب عن عينيها.

مطت السلحفاة عنقها وأطلقت صرخة عالية على صغيرها.. جرت بخطواتها البطيئة حتى أنهكها التعب.

صارت حزينة وقالت لنفسها بأسى:

- يا لك من كائن بطيء عاجز!

لكنها عادت ولامت نفسها وقالت: اليأس هو أسوأ عدو ولا يجب أن أستسلم له.. لابد من وسيلة أستعيد بها صغيرى.

* * *

مَشَتِ السلحفاة تبحث عن أحد يساعدها لتستعيد صغيرها الذى اختطفه العُقاب الشرير.

الأسماك قالت: لو كان فى أعماق البحار والمحيطات لساعدناك، لكن ماذا فعل ونحن لا نستطيع مغادرة البحر وإلا هلكنا!.

أما الأرنب فقال: لو كان فى جحر تحت الأرض لساعدتك فى استعادته، لكن ماذا أفعل والعُقاب يسكن قمة شجرة عالية!.

جرجرت السلحفاة خطواتها وقصدت عصفوراً يشرب من ماء البحيرة قالت:

- هل يمكنك يا عزيزى أن تعيرنى ريشك لأستطيع الطيران وأخلص صغيرى، العصفور لم يجد ما يقوله، ولم يعرف كيف يشرح لها أن ريشه الصغير لن يفيدها أو يمكنها من الطيران!

نكس منقاره إلى الأرض بينما كان يقول فى نفسه: (يا لها من مسكينة)

* * *



جلست السلحفاة تحت شجرةٍ وهى تبكى وبينما هى كذلك، لمحت العُقاب يرفرف بجناحيه فوقها ويقول:

- لم أنتِ حزينة وأنت تستطيعين أن تستردى صغيرك؟

- صحيح أيها العُقاب؟!

قالت السلحفاة بلهفة وشوق لمعانقة صغيرها بعد غياب.

ابتسم العُقاب الشرير وقال:

- بالطبع.. فقط أريدك أن تقومى بعمل صغير لأعيده لك فى الحال!

- أنا على استعداد لأفعل أى شىء من أجل استعادة صغيرى

لكن حين طلب العُقاب منها أن تستخرج كنوز ملك البحار وتعطيها له فى مقابل استعادة صغيرها.

فكرت للحظات قبل أن تقول:

- أوافق، بشرط أن تعطينى فى مقابل كل جوهرة ريشة من جناحيك القويين! ضحك العُقاب المغتر بقوته وقال باستغراب:

- وماذا ستفعلين بريشى؟

لكن السلحفاة أصرت دون أن تعطيه إجابة شافية.

أما العُقاب فكان على استعداد أن يفعل أى شىء من أجل الحصول على كنوز البحيرة.

* * *



فى كل يوم تغوص السلحفاة إلى أعماق البحيرة وتأتى بجوهرة جميلة وتعطيها للعُقاب فى مقابل ريشة من ريشه.. وكلما سألته عن صغيرها، ضحك بخبث وقال:

- نحن على اتفاقنا

حينما تنتهين من إحضار كنوز البحيرة ستحصلين على صغيرك.

بينما يقول فى نفسه: (يا لها من ساذجة.. لن تنتهى كنوز البحيرة أبدًا!)

* * *

بعد شهور وربما سنوات شاهدت كائنات البحيرة العُقاب الشرير عاريًا من ريشه، يترنح على الشاطئ ولا يستطيع الطيران.. فقد أعماه الطمع وأهلكه.

أما السلحفاة فرأوها تخرج من حجرها وقد اكتست بالريش وصنعت جناحين كبيرين حلقت بهما وطارت عالية وحطت فوق شجرة العُقاب واحتضنت صغيرها، ثم هزت فروع الشجرة فتساقطت الكنوز التى احتفظ بها العقاب فى عشه على الأرض.

حملت السلحفاة صغيرها وطارت بعد عائدة إلى بيتها، بينما هرعت السلاحف تعيد كنوز البحيرة إلى الأعماق.

الأرنب وقف يشاهد ما يحدث باستغراب قال لصديقه الديك:

- فى حياتى لم أتخيل أن السلاحف تطير

الديك الحكيم أطل من خلف نظارته وقال:



ـ لا تتعجب يا صديقى

ـ فعندما تكون صاحب حق وتسعى للحصول عليه تنبت لك أجنحة تحملك حتى تحقق هدفك وتستعيد حقك.

بعدها كلما سأل أحد السلحفاة عن معنى اسم صغيرها، تبتسم وتقول بثقة:

ـ الزحف: الجماعة يزحفون إلى العدو ليدرءوا عن وطنهم الأخطار!.



عن الكاتب:

قاص وروائى وكاتب أطفال

صدر له فى مجال أدب الطفل:

* حكاية خير البلاد	قطر الندى - الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٣.
* حكاية صاحب الغزلان	دائرة الثقافة والإعلام - حكومة الشارقة ٢٠٠٦.
* دجاجات زينب	دار شريف للنشر والتوزيع ٢٠٠٨.
* أحلام السيد كتاب	دار روائع مجدلاوى ومؤسسة محمد بن راشد ٢٠١٠.

جوائز فى مجال أدب الأطفال:

- جائزة الشارقة للإبداع العربى فى أدب الأطفال التى نظمتها حكومة الشارقة لعام ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦ عن قصة (حكاية صاحب الغزلان).

- منحة مؤسسة محمد بن راشد فى الإبداع (رواية الطفل) لعام ٢٠٠٨ عن رواية (أحلام السيد كتاب).

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٦ جنيهات

